

## باب التقريب والانتقاد

### مذهب النشوء والارتقاء

بحث انتقادي علمي فلسفي في مذهب النشوء والارتقاء وأثره في الانقلاب  
الفكري الحديث

اسمعييل بك مظهر مؤلف هذا الكتاب من نوابع الناشئة المعربية الذين اتقنوا  
مع العربية بعض اللغات الأخرى وداروا الأوربيين في البحث العلمي كما يظهر من  
المقالات الكثيرة التي أتحف بها المتطوع . وهو مترجم كتاب اصل الأنواع الذي  
وضعه الشهير دارون وقد شرع في تأليف كتاب في مذهب النشوء بتوع عام وطبع  
منه الآن الجزء الأول وافتحة بالآية الكريمة القائلة « فاما الزيد فيذهب جفاء  
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » . وهذا يصدق على مذهب النشوء وعلى  
كل مذهب غيره

ومذهب النشوء غير مختص بالبحث في نشوء الانسان بل هو عام يشمل كل  
شيء من كواكب السماء الى حروف الطابع واقلام الكتابة والظواهر انه سنة الكون  
على ما يظهر من البحث في احوال الكائنات ولكن قواعد التي استنتجها العلماء  
ليست فصل الخطاب في شيء من الاشياء بل حسبنا ان نقول انها غاية ما وصل  
العلم اليه الآن وقد اشار المؤلف الى ذلك حيث قال

« ان الفترة التي يجتازها العالم الآن فترة نشوء وانتقال . والعصر الذي نعيش  
فيه عصر تطور عام تناولت آثاره كل شيء حتى الثابت من علوم الفلك والهندسة ،  
بل المتقدات السائدة في الجاذبية التي كشف عنها نيوتن ، اذ ظفرت نظرية النسبية  
التي وضعتها العلامة المفرد انشتين باكثر ما اجمع الناس على انه ثابت ثبوت الاوليات  
الرياضية ، فقوضت من اركان معتقداتهم حتى حدى بهم ذلك الى الاكباب على  
العلوم والمعارف الانسانية يكتبونها بما يلي عليهم وهي النسبية في هذا الزمان .  
كذلك الحال في العلم الاجتماعي والاقتصادي . فان الحركات التي نحس بها بارادة

في حياة الجماعات في أوروبا ، مهد المدنية الحاضرة ، ومهبط وحي الافكار والآراء الحديثة . ليست إلا نتاجاً لتداول افكار احتمرت في رؤوس الجماعات وشعر بالحاجة اليها أكبر مجموع من انطبقات التي تمثل مدينة القرن العشرين »  
وقد قال في ديباجة هذا الجزء انه اعطاه في بنقده رجلين من رجال القرن الماضي وهما الدكتور شميل والسيد جمال الدين الافغاني . ولما وصل الى الدكتور شميل في الفصل الاول قال ما نصه

« لم يكن دكتور شميل فيلسوفاً مادياً عريقاً في المادية مقصوراً على النظر في العالم من ناحية الحس وحده فحسب ، بل كان مصطحاً اجتماعياً خرج على النظم المدنية الموضوعية وأبان عن سوائها بما جعل القانون في توبه الحاضر عنده مجلبة الشقاء والنعاسة ، والتربية على صورتها الحاضرة اصل الاجرام . أراد ان يرد الشرائع الى الاصول الطبيعية الخاصة بكل امة ، وان تؤسس معاهد التربية على الحرية الفكرية وان يترك النشء لطبيعتهم متطوراً مع الزمان بمقتضى ما يحمل عقلية ، لا ما يحمل عقلية غيره ، لتلايد يد اليه الفساد وبمقتضى تعاليم الفكر العتيق »

ووالى البحث في الآراء التي نشرها الدكتور شميل ففسر بعضها وانتقد البعض الآخر ولاسيما النزعة المادية الفاشية في شرح بجنده على مذهب دارون وقد اصاب حيث قال « ان مذهب النشوء مقصور على البحث في نشوء بعض العضويات من بعض ، بعيد عن البحث في الاصل الذي تستمدت حياتها . من هنا زاح أكبر عقبة في سبيل القول بان المذهب بعيد عن غمامة الشرائع المنزلة . كذلك لا يمكن المتصف ان يحتمل مذهب دارون في النشوء تبعاً ما سبق اليه بعض الباحثين فيه وتوسعهم في مدلولاته الى حد القول بالمادية وانكار الالهية »  
هذا وانا نهى المؤلف باخراجه كتاباً حرقاً بان يطالعه كل عالم ومتعلم

### نشيد سعد باشا زغلول

السيد مصطفى صادق الرافعي تاظم هذا النشيد شاعر في نظمه وثره ومهام في عمله وصميه . نظم هذا النشيد قطيع مراراً ووثق وانشد . وتناظر رجال الموسيقى في اسلوب تلحينه . وقد ظهر الآن في كراسة حاوية فصولاً مختلفة في وصف مصر ووصف سعد باشا وكتاب المؤلف اليه وجواب سعد باشا من جبل طارق وقد

نشر بخطه قال في «حضرة الاديب الفاضل مصطفى الراقعي - قرأت النشيد الذي ألفته والخطاب الذي ارسلته قرأتها جديرين بذلك . ولكنهما فوق ما استحق ذلك وافر الشكر . ومن الله حسن الجزاء»  
 سعد زغلول  
 وبلي ذلك انشيد نفسه مضبوطاً بالشكل الكامل وكلام على الجمية التي تألفت لاداعته ورسالة تاريخية دبية مسهبة للبعثة احمد باشا زكي في الموسيقى والانشيد وفلمها بالنفوس وهي خير ما كتب في هذا الموضوع ثم رسائل لجماعة من الكتاتين والكتابات . وختمت الرسالة بالقصيدة التي نظمها المؤلف يوم قدوم سعد باشا من اوريا في ٤ ابريل سنة ١٩٢١ ويفصل منشور وصف كيف ازروح العظيم تبث في النفوس فتعظمها ثم بقصيدة اخرى للمؤلف موضوعها يوم سعيد . والله در القائل ولولا خلال سئها الشعر ما درى بناء المعالي كيف تبني المآثر

## سر النجاح

إذا للنجاح سر؟

والذين فشيلوا منذ مطلع الحياة ، أو وقفوا فجأة في منتصف السبيل ، وأولئك الذين كانت مجموعة اعمالهم خيبة منوعة وأقساطاً من خذلان طويل - أم اندحروا حيال الناس وحيال نفوسهم لأنهم جهلوا سر النجاح ؟  
 وتلك الجماهير التي عبرت الأزمنة والامكنة ساغرة خائبة كأن يد القدر الحديدية تنقل عليها ، أو كأنها جاءت الدنيا تكفر عن جرم رهيب في مشهد فوز السعداء وسعاع مزج النرجين يتناهي يدك من لطفها الضرام وتمسكاً من لوعتها القروح - أكانت جاهلة سر النجاح ؟

وماذا يستطيع ان يكون ذلك « السر » ؟ وما هي علاقته بالخط والنصيب ؟  
 يمثل هذه الظواهر التي طالما جالت في نسي دن ان أجد لها جواباً شافياً ، فتحت كتاب « سر النجاح » . فقرأته وأتيت عليه ، فإذا كانت النتيجة ؟ إنها تشبه ما شعرت به أنت الذي قرأت الكتاب قبلي واجزلت عليه الشفاء . ولعل أوضح ما فهمت من هذه الصفحات هو الفرق بين الخط والنجاح . الخط حالة عرضية مفاجئة تستعيد التنعم وتقربه الى الكمل والقمودر . حتى إذا انحلت عنه ومضت تركته صغراً أجوف ، وكانت قواه كأنها تلك الديار المهتمة الموحية التفصائد

«المصياء» إلى نفر من «كبار» الشعراء . فيقفون عندها تارةً ينوحون ويلطمون وطوراً يهجون الدهر والحياة . أما النجاح فأشرف من الحظ وأبقى من السعد . لأن السعد والحظ والفرض بمصنّ آلائه وأدواته ، كالذكاء والمعرفة والظنانية والنشاط والعزم والمثابرة وإصابة النظر ودقة التوق . النجاح ميسور غالباً للمجاهد على كل حال ، إلا أن الحظ قد يخدمه بالفرض المواقفة فيسرع في انضاج نجاحه وقد يوسع دائرته ويؤيد في أهميته . غير أنه يظل دواماً على وفاق مع مزاجه ومطالبه ومطامحه ، مقيداً بممكناته ويبتئته واحوائه والغاية المنشودة . ولكم كانت حتى المواهب والسكنات والغايات قيوداً وحدوداً وسجوناً !

وقد تكون أميز الفوارق بين الحظ والنجاح . ان الحظ كثيراً ما يكون ضئيلاً مفسداً سخيلاً مستهتراً ذليلاً غيبياً لأنه يأتي عنواً . أما الجهاد للنجاح فدواماً مثقف قوي وشيد متبصر لأنه نتيجة العمل والجهاد . ان في الجهاد للنجاح عنصر رجولة نبيلة أبية ، ورأسال من الخبرة والتقدرة والهدؤ لا يقنى . ولقد ظهر الحظ ومرادفاته في كتاب سر النجاح من محرضات الأمل ومعلقاته وموارد المستمرة بمحقق وحرص كما يستثمر كل مورد سواها . ولكن حاشا لأولئك المظلماء ان يجعلوا لهم من البخت والنصيب غاية وحسبوا . هم علموا ان في كل الأمور جانباً عالياً عقيماً أثير ، وجانباً آخر موفور انصب قابل التعديل وافي الآمال . فمزوا بينهما وأحسنوا اختيار الجانب الحقيقي بالجهودات ، الاقرب موافقة لمواهبهم ومساعدتهم . فالجهد حققوا بفلاحهم ذلك المثل الفرنسي القائل «ساعد نفسك تساعدك السماء» او «ساعد نفسك يساعدك السعد»



لذلك كان الاسم الذي أطلقه الدكتور سرشوف على هذا الكتاب «سرّ النجاح» اتم من العنوان الانجليزي الاصيلي (Self-Help) وادل على مضمونه وعلى الغاية التي يرمي اليها . لأن «مساعدة الذات» هي كالحظ ، بمص أدوات النجاح ، او بعض عناصره . ان مساعدة الذات قد تتحول ، وما اسهل تحولها ؛ الى اتانية . اما النجاح في معناه السامي الجميل ، والجهاد في سبيله ؛ فمساعدة للذات ومساعدة للغير جميعاً . واوئك الاقطاب الذين نسمع حديثهم في «سرّ النجاح» ابدعوا في ضروب الجهاد والعزم والابتكار فكان بروز مواهبهم فوزاً

متمدداً للإنسانية في ارفع المارك التي بواسطتهم كالت في الجبل والصاع ،  
فتظنت على ظلم البيئة ، واستثنى الشرائع ، واجحاف المراتب ، واستبداد  
العادات ، وقساوة الطبيعة . فكانت انتصاراتهم الفردية ذكرى لبني الانسان ،  
وثررة باقية ، وفائدة متجددة وقدوة اخلاقية جلية

اسما ما أضافه علامتنا الفذ الدكتور صروف الى الاصل الانجليزي من تراجع  
أفذاذ التفوق والنجاح في الشرق لجااء معتمة خلا منها الكتاب في الاصل وكاد  
يكون فيه ذلك انقص عيباً في نظرنا . اثبت لنا المؤلف امثلة من مختلف الشعوب  
ولكنه نسي العرب وتاريخهم . وهو بالطبع غير محير على ان يعرفنا ، الا اننا نحن  
علينا ان نعرف مكاتنا بين الشعوب فلا تهاون فيها ونذكرهم حيناً بعد حين باننا  
نشغل موضعنا في خريطة الوجود . فالاحاطب بقدرهم أهمية بلادنا ، أو بالحري  
أهمية انيلاد... التي تقطنها ، ويعجبون بما ادخرته من الماديات والاثريات . وللشعراء  
وذوي النزعات الروائية منهم وثبات في عالم الخيال يمدوننا فيها عن نفوسنا بشائقي  
الاحاديث . ولكن اذا استثنينا اقلية الباحثين الجادين ، رأينا حتى جماعة الكتاب  
والادباء عندهم ضارمين عنا صفحاً كرمياً . انظر الى بعض الكتب الفرنسية مثلاً :  
تر ان المؤلف يحفظ فيها حقوق النقل والترجمة في جميع البلدان بما فيها اسوج  
وتروج ( ويحال انها كانا في الماضي مثلنا كية مهمة ) أما نحن فقد ترجمنا وعربنا  
مؤلفاتهم ومصنفاتهم ، ورغم ذلك فلا وجود لنا . بل لنا وجود وهم لاهون عنه  
به . في ما أضافه الدكتور صروف جرأة واقتحام تازجة بسمة تهكم تكاد لدقتها  
لا ترى . ولكنه كان حقاً ان يضاف . لاننا نسير بفوز كل عظيم بيد اننا بعمره  
عظماؤنا اول

ومن جميع مؤلفات الدكتور صروف وكتاباتة الجليلة الشأن أرى لهذا الكتاب  
مكانة خاصة . فهو الباب الذي دخل منه عالم الفكر والقلم حيث تسلم فيما بعد  
عرشاً . نقله سنة ١٨٧٧ وهو في فجر الشباب تنبسط أمامه صفحة الحياة يتناولها  
وأهوالها . فاستفاد منه ، كما يقول ، أكثر مما استفاد من أي كتاب سواه .  
وهو بخيرة في مقدمة هذه الطبيعة الراجعة انه طبع للمرة الاوول في بيروت سنة ١٨٨٠  
وانه قدّم « له يومئذ مقدمة وجيزة قلت فيها ... » ثم يخبرنا بعد سطور قليلة  
بان الدكتور كرنيلوس ثان ديك الذي نقل الكتاب بإعاز منه « مهذلة

هذا هو الامر الاول. والامر الثاني تهتة كل الذين تمكنوا بسميهم من العمل العجيب وهو نقل الاصوات بين اوربا واميركا. فانه لما تمكن انسينور مركوني من نقل حرف السين بثلغراف مورس من ازلندا الى اميركا نصب عفاً في تاريخ البشر يصح ان يجعل مبدأ تاريخياً لما فيه من القرابة والابداع. ثم ان ابدال علامات مورس بالالفاظ المسموعة بواسطة الصمامات التي استنبطها الاستاذ فلنج والدكتور لي ده فورست وغيرها جاء نتيجة لازمة عن التقدم في هذا الفن ولكنها نتيجة مدهشة والرجح انها ستفضي الى ما هو اعجب منها

والآن اعود الى مبدأ هذا الاكتشاف. في سنة ١٨٧٥ او حواليها لاحظ اديسن شيئاً غريباً لم يعرف سببه حينئذ وهو انه اذا وجد جسم مفصول على مقربة من آلة كهربائية حين تفريغ كهربائيتها امكن اخراج شرارات كهربائية من ذلك الجسم المفصول. ففسر هذا النمل بالقوة الاثرية. ولم يوال البحث فيه لكن سلفانوس طلمن نظر فيه وامتحنه في الجمعية الطبيعية بلندن في شهر يونيو سنة ١٨٧٦ على ما اظن كما يظهر من ورقة وجنتها في اعمال هذه الجمعية. ولم يبين على ذلك شيء حينئذ

ثم علم ان جوزف هنري<sup>(٣)</sup> لاحظ شيئاً مثل ذلك سنة ١٨٤٢ وحسب ان سيكون له شأن كبير فقد قال «يظهر ان شرارة كهربائية واحدة كافية لكي تهيج كهربائية الفضاة تهيجاً محسوساً في مساحة تبلغ ٤٠٠.٠٠٠ قدم مكعبة. كأن انتشار الحركة هنا يولد شراراً يماثل شرار الحرارة الحاصلة من احتكاك الزناد بالصوان». اي ان جوزف هنري استنتج بفراسته وجود المشابهة بين الاضطراب الاثري الناتج من تفريغ كهربائية الموصل وبين النور الحاصل بفعل الحرارة. ونحن نعلم الآن ان هذه المشابهة صحيحة حتى تكاد تكون مماثلة اي ان النور والحرارة يحدثان موجات متماثلة في الاثير ولو كانت هذه الموجات مختلفة في سمتها اختلافاً كبيراً ثم ان دافد ميوز مخترع الكروفون والثلغراف الذي تطبع به الكلمات طباعاً وهو المستعمل الآن في فرنسا كان «يفتكر باصابعه» لشدة مهارته ويستنبط وادواته قطع قضبان من الخشب والمدن. رجل مثل هذا لا يفرغ من العمل لا يبد

(٣) عالم طبيعي اميركي تولى سنة ١٨٧٨

من ان يرى ما لا يفتسر حسب تقواعد المتعارفة. ومن المحقق انه كاد يكتشف ما اكتشفه هرتز بعمده فانه رأى الشرار الكهربائي يظهر في مواد مفصولة ورأى ايضاً ما يماثل فعل الزابط (Coherer) وتمكن من جعل الامواج الكهربائية المنقلة بالانير تحرك التلغرافومتر (آلة مقياس الكهربائية) وهذا ما لم يتم لهرتز. ولا استطيع ان اعين السنته التي فعل فيها هيرتز ذلك ولكنها كانت بُعَيْدَ سنته ١٨٨٠ اي قبل وقيل هرتز. الا ان هيرتز كان من رجال الصناعة التلغرافية لا من رجال الرياضيات كهرتز فلم تهمة الامور النظرية. ومن المحتمل انه لو وجد مشجماً له لاستببط نوعاً من انتظراف اللاسلكي لكنه عرض ما اكتشفه على العلامة الطبيعي الرياضي السرجورج ستوكس فقال له انها كهربائية راسحة من آلتها هذا خطر العلم النزر فانه يجعل صاحبه يزدرى كل ما لا يفهمه فلا يهتم به. وحدث شيء مثل ذلك للسردوليم كروكس فانه بحث في امور كثيرة لم يسبقه اليها احد ولفظ نظر ستوكس اليها اذ رآها تتحرك حركة لا يعلم سببها فقال ستوكس ان حركتها مناقضة لنواميس الطبيعة ولذلك فهي ضرب من الحمال واني ان ينظر اليها. الا ان مناقضتها للنواميس المعروفة هي التي جعلت كروكس يهتم بها فقال « ان فيها جرثومة علم عظيم من علوم المستقبل ». لكن هذه الجرثومة لم تنم حتى الآن لان العلم المعروف لم يشأ اعلمها. اما جرثومة هيرتز فتمت وانمرت مليون ضعف كاسياني. وعلينا ان نتجنب الخطأ الذي ارتكبه اسلافنا ولو وجدنا صعوبة في ذلك لكثرة ما يمرض علينا من السخافات فيضيع الدر في اكوام الصدق ان الامور المتقدمة لا تستحق ان تسمى اكتشافات بل هي لمحات قادت اليها البداة. واول اكتشاف حقيقي عظيم في هذا الباب هو اكتشاف كلارك مكسول الذي اكتشفه نحو سنة ١٨٦٥ وقد اكتشفه حيايياً. لم يكتشف طريقة لتوليد امواج الاثير او للدلالة عليها ولكنه عرف النواميس التي تجوي عليها هذه الامواج اي انه وضع قواعد ما قبل ان تولد وعرف السرعة التي يجب ان تسير بها وبين حقيقتها ضمناً

الى ايامه لم تكن حقيقة النور معروفة وكل الفروض التي فرضت للدلالة على حقيقته ترجع الى حساباته اهتزازاً في جسم صلب مرين. وكان المعروف انه امواج

حينئذ تمهيداً وجيزاً قال فيه . . . »

ولست أدري لماذا يذكر لنا الدكتور بعض هذا التمهيد وشيئاً من تلك المقدمة بدلاً من أن يبسطهما لنا بنهما في هذه الطبعة الجديدة . إن انطبعة الحديثة لا تلغي مقدمات الطبعات السابقة . بل نحن في تسلسل الفكر ولو ملخصاً موجزاً نرى لحة من تطور الكاتب . ونماذج الحالات النفسية عليه وتطور ما تبلور منها عظيم الأهمية في رسم صورته المنوية التي لها في أذهاننا البقاء .



من الكتب ما هو اللهي ، ومنها المدرسة ، ومنها الميكل ، ومنها المتحف ، ومنها النبر ، ومنها الحديقة . ومنها الغذاء ، أو الدواء . أو الملجأ الأمين . ومنها الصدر العطوف حوى قلباً كبيراً خفقاته صوت يتادي التمين . فتشك عليه جباه انقلتها أفكار وهو اجس ومشاغل أكبر منها سناً فتذوق عنده راحة الثقة والامتثال والاستسلام . أما «سر النجاح» فكتاب الساعات الوردية والساعات السوداء على السواء . قد تطلبه عند اللل من كفاح الحياة ، وعند التوق الى معالجة الحياة واستئلاهما . ليس هو الكتاب الذي يُقرأ مرة فينسى ، بل قد تطالع فيه اليوم فصلاً ، ويوماً آخر صفحة ، ويوماً آخر نبذة او فقرة فتطبقه كل مرة . وقد استدررت من القوة والنشاط والامل ونبل المقصد ما يفتح امامك افقاً جديداً ويدفع فيك روحاً جديدة .

أما أسلوبه ولفته فتحفة من براعة الدكتور صرُوف الذي عودنا الوضوح في طلاوق في متانت ، غير متساع ولا في لفظة واحدة تطن وترن بلا معنى وبلا غرض . جاءه ذلك من معالجة العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية فكان في كل حياته الكتابية آية بساطة وجلاء وإحكام . إلا أن هذا الأسلوب العلمي تلازمه اناقة الأديب وبلاغة الشاعر اللذين يجتبل إلي أن الدكتور صرُوف يجعل ان يكونهما . ولسكنهما جزءان من ذاتيته ينمان عن وجودها في طائفة كبيرة مما خط قلبه . كذلك كانت كل جملة من «سر النجاح» تشعذ المهتم ، وتخلق الرجا ، وتوحي المطلب السامي ينماهي للفكر راحة وسررة في سهولة الالفاظ ، واحكام السبك ، وتفصيل الجمال .

(بي)

## قاموس عربي وانكليزي

تأليف سقراط بك سيرو

## SPIRO BEY'S NEW ARABIC ENGLISH DICTIONARY

Spiro Bey's Arabic-English Dictionary, of the Modern Arabic of Egypt. Second Edition revised and considerably enlarged. Published by the Elias A. Elias Press, Cairo.

جاءنا سقراط بك سيرو ذات يوم وبيدو كراريس لقاموس عربي انكليزي جمع فيها الكلمات العربية المستعملة الآن في كتابات المتعلمين في القطار المصري وفي احاديثهم واحاديث غير المتعلمين ايضاً اي كل الكلمات المستعملة الآن في هذا القطار سواء كانت عربية فصيحة او عربية معربة مما عُرِّب قديماً او حديثاً

ان جمع الكلمات الفصيحة المستعملة وترتيبها على حروف المعجم ليس بالامر الصعب—ولو كان اختيار المؤلف منها لا يخلو من الصعوبة—لامها موجودة كلها في القواميس التي بين ايدينا كاساس البلاغة ومحيط المحيط واقرب الموارد ولكن جمع الكلمات التي لا توجد في هذه القواميس من اصعب الاعمال ولذلك اكبرنا عمل سقراط بك وحيداً طبعه لهذا الكتاب فطبعه ونفذت نسخة بعد زمن يسير. ولكن اللثة لا تجمع كلها في شهر ولا في سنة فوضع سقراط بك مذكرة في جيبه وجعل يدون فيها كل كلمة يسمها وهي غير موجودة في قاموسه وازاد اليه هذه الكلمات وطبعه الآن طبعة جديدة متقنة عام الاتقان ولم يكتب بتفسير للكلمات باللغة الانكليزية بل ابان اصلها المأخوذة منه مثل «ورشة» فانها معربة من كلمة Work shop الانكليزية وباشا من كلمة باشا الفارسية

ويظهر لنا ان ابلغ ما كتب في وصف القواميس بنوع عام ووصف هذا القاموس بنوع خاص ما كتبه الآنسة النايفة «مي» بالانكليزية في جريدة الاجيشن ميل ووقته بكلمة Isis Copia وهو الاسم الاصطلاحي الذي توقع به ما تكتبه باللغات الافرنجية كما توقع بكلمة «مي» ما تكتبه بالعربية. والانكليز الذي يعرفون لغتهم حق المعرفة سيتعجبون من ان فتاة شرقية تستطيع ان تكتب بلنتهم هذه الكتابة البليغة كما ان ابناء العربية الذين يحسنون الانكليزية سيغيدون افتخارهم بها.

وقد نقلنا هذا المقال عن الأجنبيان ميل ليطالع عليه قراءه المقتطف ايضاً من  
المارفين باللغة الانكليزية وهو هذا

Of the various fields cultivated by Spiro Bey's pen (journalism, criticism, translation, grammar), lexicography, especially in the appropriate way he has handled it, is the most important.

Lexicography which is of invaluable help to the student is an ungrateful job for the compiler. There is, of course, in every work, of whatever kind, the pride of noble endeavour and the satisfaction of carrying a thing to an end and having it joined to the possibilities facilitating one of the most overwhelming fatalities: human effort.

Yet hard and dry as it is, compilation could never give the rich and rare sensations felt by the poet under the acute sting of pain, the weight of feelings rushing out to utterance, or in the glory of illumination and inspiration. Nor could it create the happiness of the literary man stirring up opinions and ideas, and who, through creation and analysis, takes flight over land and sea and journeys across all times and all skies.

The lexicographer merely witnesses the procession of hours and days consumed in the repeated, obstinate, minute search of words to be numbered and expressions to be catalogued, for the benefit of the successive generations of students and but a limited pleasure for himself. I am tempted to think his merit the greater for it.

\*\*\*\*

Lexicography has ever been in Arabic a fertile theme and scope. This language which remained unknown to the civilised world up to the VI century, appeared then, together with the sprout of Mohamedanism, in a well nigh perfection of form without bearing a marked period of infancy in her history. And as the expanse of Moslem domination was made wider and that Arabic thought was climbing towards his height and the plentitude of his efflorescence, famous dictionaries were elaborated to contain this language of unusual wealth and over extension owing to the many dialects of the tribes spread in regions far and near. So that while Europe, still immersed in the obscurantism of the middle ages, disposing of but a few unsatisfactory philological fragments, had to wait until after the Renaissance and the discovery of the printing press to be favoured with the diffusion of learning and knowledge and feel the need for dictionaries which ever since have been infinitely multiplied, during all those centuries the Arabs possessed

great vocabularies of wonderful minutiae and finish.

\*\*\*

But what could he, for the foreigner student of Arabic, the use of such lexicographical magnificence, when the spoken language which is quite different from the literary one, was incomprehensible to him? The most erudite Orientalist could find himself, say in Egypt, and be unable to understand the natives he gets in touch with—unless they be of the cultured minority. Otherwise he could be the author of valuable books in Arabic and have the history of the language at his fingers' ends and yet be in the irritating case of the owner of a handsome cheque before the bank door closed for a most untimely holiday.

It remained to someone of wide scholarship, keen understanding, ability, patience and earnestness, having a command of both languages Arabic and English, to undertake this huge task of silent effort and determined labour of which Spiro Bey has been the skilful workman. Born in Egypt, and using Arabic for his native tongue, he still feels better than any—through his foreign heredity added to his knowledge of the Western mind—the difficulties the student of Arabic meets with, in the duality of the literary and spoken language. And the result is seen in this Arabic-English dictionary of which appears to-day the second edition.

\*\*\*

As for what value this dictionary can be to students of Arabic, this little anecdote will show.

A few months ago, at a private social meeting, Spiro Bey met Dr. Griffini, the noted Italian Orientalist, professor of Arabic at Milan University, and whom King Fued (when Sultan) sent for to set in order His Majesty's private library at Abdeen Palace.

When the two gentlemen were introduced to one another, Dr. Griffini quickly inquired whether this Spiro Bey was a relative to the learned scholar, of Geneva University, author of the Arabic-English grammar and dictionaries.

"No," answered Spiro Bey, seriously. "No," said a lady laughingly, "he cannot be his relative because he is him-self. Tableau! Joy and incredulity were alternating on Dr. Griffini's face, and many an affirmation was needed to urge him to conviction. Then, stretching out his hand again to Spiro Bey, "How often," said he in the tone of hearty sincerity peculiar to his countrymen, "how often have I desired to see you to thank you for the constant help I find in your books. I do not know, indeed, how I could manage without them"

This little scene of which I was witness, will perhaps tell more than anything else of the importance of Spiro Bey's efforts; and the souvenir of those simple spontaneous words of a man such as Dr. Griffini ( who, unknowingly, was then the mouthpiece of all who know English among Orientalists and students of Arabic all over the world ) would repay our prominent scholar for his unique work more than any compliment or congratulation could do.

ISIS COPIA.

وأننا نهنئ صديقتنا سيرو بك بانة قام بعمل يستحق عليه الشكر الجزيل

## بَابُ الْمَسْأَلَةِ

تصان هذا الباب منذ أول انشاء المتتطف ووجدنا ان نجيب فيه سائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المتتطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مائه باسمه والثناء ويحل اقامت امته وامته (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ومن جروفا تصرح مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اتمته لسبب كافي

بالات القطن وبواخر تشحنه واذا لم يوجد الآن تجار من الوطنيين يستطيعون ذلك وجب على الحكومة ان تقوم مقامهم لان مصلحة المزارعين مصلحتها . لما ابتداء زرع القطن في القطر للمصري كان محمد علي باشا يصدر القطن ويبيعه ولولا ذلك لما اتسع نطاق زراعته في مصر ولما جاد نوعه فيها

( ) امراض المزارعين وتلافيا

ومنه . انتشرت بين المزارعين الامراض بكثرة من بلهارسيا ودوسنتاوا وانيميا وبلافا وخصوصاً الانتفاة الشفالة

(١) رخص القطن المصري سبه وعلاجه منية جناح . فتح افندي البرقوقي . القطن الاميركي في صعود وعليه حركة مهمة وليس كذلك القطن المصري حتى تساوى سعرهما فاسبب ذلك وما هو العلاج له

ج . ان مبيبة الاكبر على ما يظهر لنا هو ان لتجار الصادر شبه احتكار فهم يتناعون القطن وهم يكسونه في مكابهم وهم يصدرونه في مراكبهم والملاج الشافي ان يدخل السوق تجار غيرهم يكون معهم رأس مال كاف وعندما مكابهم تكبس